علماء وأعلام

الملا محمد شريف المازندراني رحمه الله

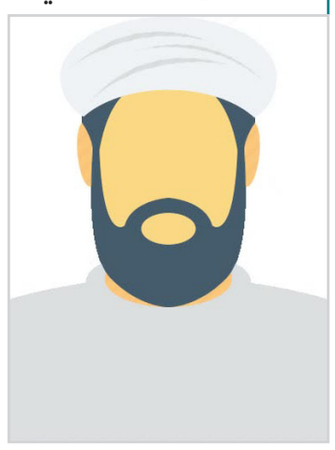

■ مولده ونسبه

وُلِدَ محمد شريف المازندراني في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في كربلاء. يُنسب إلى المازندران بحسب أصله، وإلى الحائر (أي كربلاء) بحسب محل إقامته، فيُقال له الحائري. كان والده حسن علي المازندراني الحائري. وأصله من مدينة آمل في مازندران. وُلد في كربلاء وقضى معظم حياته فيها.

■ دراسته وأساتذته

الملا محمد شريف المازندراني، المشهور بشريف العلماء، كان من العلماء والمدرسين البارزين في الحوزة العلمية في كربلاء. هذا الفقيه الأصولي الجامع للعلوم العقلية والنقلية، تلقى الدروس المقدمة عند بعض الأساتذة في كربلاء، ثم استفاد من السيد محمد المجاهد، وأخيراً أكمل دراسته في الحضور العلمي لسيد الأساتيد السيد علي الطباطبائي المعروف بـ (صاحب الرياض). وبعد أن استوفى النفع الكافي من صاحب الرياض، بدأ رحلة علمية إلى مدن مختلفة في إيران والعراق. لكنه عاد مرة أخرى إلى كربلاء وحضر في درس أستاذه السيد علي (صاحب الرياض). بعد فترة، جلس هو نفسه على كرسي التدريس وكرّس جهوده لتعليم وتأهيل طلاب العلم والظمأى إلى فقه ومعارف أهل البيت عليهم السلام.

■ تلامذته

من أبرز تلامذته: السيد إبراهيم القزويني (صاحب الضوابط)؛ الشيخ مرتضى الأنصاري (صاحب الرسائل)؛ السيد شفيع الجابلقي (صاحب الروضة)؛ الملا إسماعيل اليزدي؛ و فاضل الدربندي

■ وفاته

بعد عمر قضاه في سبيل نشر الدين وفقه آل محمد صلى الله عليه وآله وتربية مئات المجتهدين والعلماء والخطباء، ودّع شريف العلماء الدنيا بعمر قصير لكنه حافل بالعطاء الزاخر، وذلك في عام ١٢٤٥ هجري قمري، وانتقل إلى جوار رحمة الله. شُيّع جثمان ذلك الأستاذ الكبير بموكب مهيب حضره العلماء والتلاميذ ومختلف طبقات الناس، ودُفن في سرداب منزله بالقرب من باب القبلة في العتبة المقدسة للإمام الحسين عليه السلام.

المصدر: ويكي شيعة

و: موقع الإعلام للحوزة

التشيع و جمالية الموت

قراءة في الأبعاد الوجودية والمعنوية

■ الموت كولادة متجددة

في التقليد الفكري الشيعي، لا يُصنّف الموت بوصفه مجرد واقعة بيولوجية أو نهاية طبيعية لدورة الحياة؛ بل هو حقيقة وجودية ومعنوية صانعة للمعنى، تحدد ماهية علاقة الإنسان بالكون، والحقيقة، والعدالة، والخالق. الإنسان في هذا الوجود يسلك مسارات متباينة: فإما المضي في طريق الهلاك والسقوط المعنوي الذي يصفه القرآن بـ "الخسران"، أو خوض تجربة الموت الطبيعي الاعتيادي، أو الارتقاء إلى مرتبة تتحول فيها النهاية إلى "شهادة"؛ وهي الحالة التي لا تُمثل فناءً، بل ولادة ثانية وانفتاحاً على آفاق جديدة من الحياة.

■ الشهادة: نمطُ عيشٍ وأثرٌ فني متعالٍ

إن الشهادة في المنظور الشيعي ليست مجرد "قتل" في ميادين القتال، بل هي نمط من العيش وفهم خاص للكينونة؛ فالشهيد، قبل أن يُقتل في ساحة المعركة، يكون قد عبر في أعماقه فوق كافة التعلقات المادية. هو يرى في الموت "وصالاً" لا "انكساراً"، ومن هنا تكتسب الشهادة في الثقافة الشيعية جمالية عميقة ورمزية، تضرب جذورها في واقعة عاشوراء وترسخت عبر القرون في الوجدان الشيعي.

في هذه الرؤية الكونية، تتماهى الشهادة مع الأعمال الفنية المتعالية؛ فهي الحدث الذي تلتقي فيه الحقيقة، والجمال، والأخلاق، والإيمان في نقطة واحدة . وكما ينتشل الفن العظيم الإنسان من رتابة الحياة اليومية ليواجهه بحقائق أكثر عمقاً، تمزق الشهادة حُجب العادة والمادية لتضع الإنسان وجهاً لوجه أمام الطبقات الخفية للوجود. لهذا السبب، تفيض الأدبيات الشيعية بمصطلحات دلالية مثل "شهد الشهادة الحلو" و"العروج" و"التحليق" و"الوصال" و"لقاء الله".

■ صدام الرؤى: الموت التراجيدي مقابل "الجمال المطلق"

تُصور الثقافة الغربية الحديثة الموت غالباً كحدث تراجيدي، مرير، ومثير للرعب؛ ظاهرةً يجب الهروب منها أو تأجيلها قدر المستطاع، حيث يرى الإنسان المعاصر في الموت نهايةً للذة والقدرة والملكية. أما في التقليد الشيعي، وتحديداً في أسمى مراتبها الروحية، فيتحول الموت إلى "أجمل لحظات الحياة"؛ اللحظة التي يتحرر فيها الإنسان من سجن الجسد وقيود العالم المادي ليتصل بالحقيقة المطلقة.

هذه الرؤية تتجلى بأبهى صورها في واقعة عاشوراء؛ ففي كربلاء، يخلع الموت قناعه المخيف ليصبح أسمى أشكال التحرر والكرامة الإنسانية. يهرع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو الموت ليس رغبةً في الفناء، بل عشقاً للحقيقة، واختاروا الموت لتبقى "إنسانية الإنسان" قائمة. هنا تتحول الشهادة إلى "فعل جمالي" يعرض فيه الإنسان الحقيقة بكامل كيانه.

■ الشهيد.. لسان التاريخ وحامل المعنى

الشهيد في الثقافة الشيعية ليس مجرد بطل عسكري، بل هو "حامل للمعنى"؛ فدماؤه ليست مجرد سائل، بل هي "لغة التاريخ. الشهيد بموته يتحدث، يصيغ الرواية، ويكشف الزيف؛ ومن هذا المنطلق يُقال إن شهادة واحدة قد تغير مجرى التاريخ، لما تملكه من قوة رمزية وحضارية قادرة على إيقاظ الضمائر النائمة وإحياء مفاهيم العدالة والحرية والمقاومة.

وفي العمق العرفاني واللاهوتي، الشهيد هو من وصل إلى "الموت الاختياري" قبل الموت الطبيعي، عبر لجم النفس وتجاوز الأنانية. لذا، حين يُقتل هذا الإنسان، فإنه لا يفقد شيئاً في الحقيقة لأنه قد قطع تعلقاته بالدنيا مسبقاً؛ فالشهادة بالنسبة له كمالٌ لا فقدان. وكما يؤكد القرآن، الشهيد "حيّ" يرزق عند ربه، وهذه الحياة ليست مجرد استعارة شاعرية، بل هي تعبير عن حضور وجودي واستمرارية معنوية.

■ أزمة الفهم الغربي وفلسفة المقاومة

يوضح هذا المنظور أسباب وقوع المحللين السياسيين الغربيين في أخطاء حسابية عند تعاملهم مع قوى المقاومة؛ فالمنظومة الفكرية الحديثة تقوم على حسابات الربح، والبقاء، والرفاهية المادية. في هذا السياق، يقاتل الإنسان طالما كان الربح المادي ممكناً، أما في الرؤية الكونية الشيعية، فالقضية تتجاوز النصر العسكري إلى "كونك على حق" وامتلاك المعنى. الإنسان الذي يرى الموت جسراً نحو الحقيقة سيتصرف حتماً بشكل مختلف في معادلات القوة.

لذلك، تعجز شخصيات مثل ترامب ونتنياهو عن استيعاب العالم الذهني لقادة مثل الشهيد السيد علي خامنئي أو الشهيد السيد حسن نصر الله وقادة المقاومة؛ لأن هذين العالمين يقومان على تصورين متناقضين للإنسان والموت. فبينما يرى طرفٌ في الموت نهاية كل شيء، يراه الطرف الآخر بداية الخلود.

■ خاتمة: الشهادة كـ "فن للخلود"

هذا التباين ليس مجرد خلاف سياسي، بل هو جذر حضاري وفلسفي؛ ففي الرؤية العلمانية الحديثة، الإنسان كائن يبحث عن أقصى لذة وأقل ألم، بينما في التقليد الشيعي، هو كائن يسمو عبر الألم ليصل إلى حقيقة أسمى. ومع ذلك، فإن جماليات الشهادة لا تعني أبداً تمجيد العنف؛ فالتشيع هو مذهب الحياة والعدالة، والأصل هو حفظ النفس وبناء مجتمع أخلاقي. لكن حين تصبح القيم الإنسانية مهددة بالاندثار، تبرز الشهادة كأسمى أشكال المقاومة المعنوية.

سر بقاء ثقافة عاشوراء يكمن في كونها نموذجاً وجودياً لمواجهة الظلم؛ حيث يمكن للإنسان أن ينتصر حتى في الهزيمة الظاهرية إذا حفظ كرامته وحقيقته. الشهادة بهذا المعنى هي "فن الخلود"؛ فن يُكتب بالدم ليبقى في ذاكرة التاريخ، معيداً تعريف الإنسان ككائن يتجاوز حدوده البيولوجية ليجد الجمال في قلب المعاناة والحياة في صلب الموت.

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

"مركز (الكلام) التخصصي للأئمة الأطهار عليهم السلام" يعمل تحت إشراف آية الله محمد جواد فاضل اللنكراني في قم، وذلك في ثلاثة مراحل:

المستوى الثاني: العلوم الإسلامية بتخصيص علم الكلام الإسلامي؛ المستوى الثالث: علم الكلام الإسلامي بتخصص المذاهب؛ المستوى الرابع: كلام الإمامة بتخصص الكلام المقارن بين المذاهب.

■ أهم البرامج والمناهج التعليمية:

الجانب التعليمي: التعليم في هذا المركز قائم على المحور البحثي. جميع الباحثين، أثناء التعليم والتحصيل، ملزمون بالرجوع إلى المصادر المعتمدة التي يقدمها الأساتذة وتقديم مقالات.

الجانب البحثي: في هذا المركز العلمي، تُنشر مقالات وآثار الباحثين في مجلة تخصصية، وتُعقد فصول في منهجية كتابة المقالات، وتُقدم استشارات لكتابة الأطروحات والمقالات تحت إشراف أساتذة بارزين، وتُعقد العديد من الندوات العلمية.

الجانب التهذيبي (التأهيلي والأخلاقي): في هذا المركز، وعلى مدار السنة وفي أربع مناسبات، يُستعان بالباحثين في مجال تبليغ الدين، ويتم إرسالهم إلى المناطق الضعيفة والمحرومة.

■ الإمكانيات والتعريف بالفضاءات التعليمية والبحثية والتهذيبية:

يتمتع هذا المركز بمكتبة شاملة وغنية، حيث تحتوي على جميع الكتب التي يحتاجها الباحثون للتحقيق وتحرير المقالات في التخصصات المذكورة. كما يحتوي المركز على ست قاعات تدريسية ذات إمكانيات تعليمية كاملة.

صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي

مقتطفات

■ يقول فقيه أهل البيت عليهم السلام السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله:

من الظاهر أن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) قد تقلد هذا المنصب العظيم في الثامنة من عمره الشريف، وهو عمر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل ولا لتحمل مسؤولية شخصه وحده.

كما أنه لم يكن محجوباً عن الناس، ليتسنى لأتباعه أن يحيطوه بهالة أسطورية، وينسجوا حوله دعاوى تقديسية لا سبيل لكشف حقيقته. بل كان منفتحاً على الناس يخالطهم ويحتك بهم، فيتيسر لهم الإطلاع على واقعه في علمه وعمله وأفكاره وسلوكه.

فلو لم يكن (صلوات الله عليه) حقيقاً بهذا المنصب العظيم، ومورداً لرعاية الله تعالى وعنايته وتأييده وتسديده بالنحو المناسب له، لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى، وفضح أمام الناس خاصتهم وعامتهم.

ولاسيما مع ما يملكه خصومه من قوة إعلامية هائلة قادرة على تتبع الثغرات والسلبيات وتضخيمها وتهويلها ونشرها بين الناس وإلفات أنظارهم إليه. وبذلك يقضون على منصب الإمامة من أقصر الطرق وأيسره.

المصدر: أصول العقيدة، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

المشهور

مصطلح الأسبوع

■ الشيخ حسين التميمي

يعتبر رأي المشهور من أهمّ المصطلحات الأصولية والفقهية المتداولة في الحوزات العلمية، ويُقصد به الرأي الذي اشتهر بين فقهاء الإمامية وتبنّاه عدد كبير منهم عبر العصور، سواء كان ذلك في المسائل الفقهية أم الأصولية، وعند سماحة علي السيستاني حفظه الله فإنّ للمشهور مكانة علمية محترمة، إلا أنّه لا يُعدّ دليلاً مستقلًا بذاته ما لم يستند إلى مدرك معتبر من القرآن الكريم أو السنّة الشريفة أو العقل أو الإجماع الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام، ولذلك فإنّ سماحة السيد السيستاني ادام الله ظله لا يبني الفتوى على مجرّد الشهرة الفقهية إذا لم يطمئنّ بوجود مستند علمي صحيح يؤيّدها.

ويفرّق السيد السيستاني بين أنواع الشهرة، فهناك الشهرة الروائية التي تعني شيوع نقل الرواية بين المحدّثين، والشهرة الفتوائية التي تعني كثرة القائلين بالحكم الشرعي، والشهرة العملية التي تتمثّل بعمل الفقهاء بالرواية، وهذه الأنواع قد تمنح الرواية أو الفتوى نوعاً من القوّة والاعتبار، لكنها ليست حجّة مطلقة دائماً، بل تخضع لموازين التحقيق العلمي والدراسة السندية والدلالية.

ومن هنا يظهر المنهج الدقيق الذي يعتمده سماحة السيد السيستاني حفظه الله في الاستنباط، إذ لا يكتفي بموافقة المشهور، بل يركّز على قوّة الدليل وتمامية الاستدلال، ولهذا قد يوافق المشهور في بعض الموارد وقد يخالفه في موارد أخرى إذا اقتضى التحقيق العلمي ذلك، وهذا المنهج يكشف عن أصالة المدرسة الأصولية المعاصرة القائمة على التدقيق والتحقيق وعدم الاكتفاء بالتقليد العلمي للموروث الفقهي، مع الحفاظ على احترام جهود العلماء المتقدمين والاستفادة من تراكمهم العلمي الكبير.

قَبَسٌ مِن نور

حين تتحول العبادة إلى طريقٍ لا يخرجك من نفسك

■ أحمد باقر الطويل

ليس الضلال دائمًا توقفًا عن السير، بل قد يكون استمرارًا داخل دائرة مغلقة. فليست المشكلة أن تسير، بل أن تكتشف متأخرًا أنك لم تغادر نفسك يومًا، وأن الحركة لم تكن سوى إعادة إنتاج للمكان نفسه بصيغ مختلفة. ومع الوقت يتحول التكرار إلى وهمٍ دقيق: أنك تتقدم، بينما أنت تدور في النقطة ذاتها دون أن تدري.

وهنا يتغير السؤال: العبادة ليست فعلًا يُضاف إلى الحياة، بل مسار يُفترض أن يكسر مركزية الذات. غير أن هذا المسار قد ينقلب، إن غاب الوعي، إلى جزء من الدائرة بدل أن يكون خروجًا منها. والسؤال ليس: هل نتحرك؟ بل: إلى أين تأخذنا هذه الحركة أصلًا؟

قد تمتلئ حياة الإنسان بالفعل، لكنه لا يغادر نفسه خطوة واحدة. فالفعل حين يفقد أثره التحويلي يتحول من عبور إلى عادة، ومن عادة إلى حركة بلا أثر داخلي. وهنا لا يكون الخطر في قلة العمل، بل في كثرته حين يفقد اتجاهه. فقد يكون الإنسان نشيطًا جدًا، لكنه لم يتحرك في داخله قيد أنملة.

وفي هذا السياق يكشف القرآن هذا الوهم: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. فالمشكلة ليست في السعي، بل في أن يتحول السعي نفسه إلى حجاب عن إدراك الضلال. وهنا يتعمق السؤال: هل ما نفعله يفتح طريقًا، أم يعيدنا إلى أنفسنا بشكل أكثر إحكامًا؟

العبادة في جوهرها ليست كثافة حركة، بل انقلاب في الاتجاه. فقد يتشابه الفعلان في الظاهر، لكن أحدهما يحرر الإنسان من مركزه، والآخر يعيده إليه. لذلك لا تُقاس العبادة بكمّها، بل بقدرتها على تفكيك مركزية الذات. وفي هذا المعنى تأتي الهداية كثبات داخلي لا ككثرة انتقالات.

أما اليقين، فليس معرفة إضافية، بل وحدة داخلية تُنهي التمزق. ليس أن ترى أكثر، بل أن تنقسم أقل. وعندما يتوقف هذا الانقسام تبدأ الحركة الحقيقية لأول مرة، لا بوصفها انتقالًا، بل بوصفها خروجًا. واليقين لا يمنح طريقًا فقط، بل يكشف كم مرة كان الإنسان يظن أنه يسير وهو في مكانه.

والسكينة ليست وصولًا، بل كشف الاتجاه بعد توقف الضجيج الداخلي. عندها فقط تصبح الحركة ممكنة، لأنها لم تعد صراعًا بين اتجاهات متناقضة. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فهي لحظة رؤية الطريق لا نهايته. ومن لا يحتمل وضوح الاتجاه، يعود إلى ضجيجه القديم.

والضياع ليس فعلًا عابرًا، بل حالة مغلقة: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. إنه فقدان البوصلة لا الطريق فقط، حيث يصبح الإنسان غير قادر حتى على إدراك أنه ضائع. وهنا يتحول التيه من مشكلة إلى نمط وجود.

في النهاية، ليست القضية: أين الطريق؟ بل: هل خرج الإنسان أصلًا ليراه؟ فقد تكون العبادة مرآة لا طريقًا، تكشف أن الإنسان لم يغادر نفسه بعد. والخطر الحقيقي ليس في الضياع، بل في الاطمئنان إلى طريق لم يبدأ أصلًا.